قصة قصيرة

# الكوخ

• نورة محمد فرج*

هناك، في بلدة بعيدة بعيدة، كوخٌ صغيرٌ، لا بيوت حوله. طريق واحد يؤدّي إليه. لا يَطْرقه أحدٌ، إلاّي أنا، في بعض الأحيان.

للكوخ بابٌ واحد، وقفْلٌ واحد. هذا القفل ماتزال في يدي مفاتيحُه. كنتُ أَفْتح هذا البابَ دومًا، لكنَّني اليوم ما عدتُ أَفْتحه. وقفلُه يَعْلوه الصدأ؛ أخاف مرّةً أن أُدْخل فيه المفتاحَ، فلا ينفتح.

في هذا الكوخ بعضُ الخزائن، بعضُ الأدراج، بعضُ الصناديق، وبعضٌ من كلّ شيء. أن أَفْتحَ الكوخَ، وأَفْتحَ كلَّ ما يُمْكن أن يُفْتح فيه: ذلك أمرٌ صعب جدّاً.

ولكنَّنا نحنُّ إلى الصعب أحيانًا.

ولذا أعود، وأُدْخل المفتاحَ في القفل، فينفتح الباب، وأتنهّد لأنَّه مازال يُفْتَح، وأَدْخل. وأَفتح كلَّ شيء.

الكوخ مظلم، لا أضواء فيه، لولا قناديلُ صغيرةٌ قديمةٌ ماتزال تستجيب، لكنَّها يومًا ما ستَرْفض ذلك حتمًا.

في أحد الخزائن ثوبٌ لم أَلْبسه قطّ، لبعض الأسباب.

وفي دُرْجٍ ما كُتُبٌ، قرأتُها كثيرًا، وأَتُوق إلى قراءتها دومًا. لكنَّني لم أَعُدْ أقرأها.

وفي صندوق صغير دُميتي. كنتُ أحبّ تمشيطَ شعرها، لكنَّني توقّفتُ.

هناك أيضًا، مذكّراتي. غادرها القلمُ منذ مدّة.

وهناك الكثير.

ولأنَّني غادرتُ كلَّ شيء ولأنَّني عدتُ الآن إلى كلّ شيء، فسأفعل كلَّ شيء.

لبستُ الثوب، ونظرتُ في المرآة القديمة: في كلّ مرّة هناك أشياء تتغيّر في هذه الصورة المنعكسة.

أخذتُ دميتي في حجري. داعبتُها وقبّلتُها، وضممتُها إليّ كيلا تَسْقط وأنا أَفْتح كلَّ الكتب وأقرأ. أخرجتُ بعض الأوراق، كتبتُ فيها تاريخَ هذا اليوم، يومَ عودتي، وعمري، وما صار إليه أمري، ودَسَسْتُ الأوراقَ الجديدةَ في المذكّرات القديمة.

وقفتُ في وسط الكوخ، متلذّذةً بكلّ شيء، متألّمةً من كلّ شيء.

تذكّرتُ الرفّ: هنا أخفيتُ منذ أمدٍ بعيدٍ هذا المصباحَ، كمصباح علاء الدين، لكنّه ليس مثله. مَسحتُ عنه الغبارَ، وسمحتُ للماردَيْن في داخله بأن يخرجا، ويتنازعا كما يَرْغبان، وطاوعتُهما من دون اعتراض: فالغلبة للمردة السجينة.

أن أعيش في هذا الكوخ: ذلك أمر صعب؛ فهو بعيدٌ ومنعزلٌ، وفيه تُسجن المردةُ. ولذا أَخْرج منه.

كي أعود مرّةً أخرى.

مادام البابُ يُفتح.

**الدوحة**

---

* - قاصّة من قطر.